مراجعات كتب

أحمد بن يحيى بن المرتضى الزيدي المعتزلي في رسالة علمية أصولية

مراجعة أحمد أسعد

أحمد بن يحيى بن المرتضى في رسالة علمية
من خلال كتابه «منهاج الوصول، الى معيار العقول، في علم الأصول»

لأول مرة منذ عقود من الزمن تظهر إلى حيز الوجود دراسة أكاديمية أصولية كلامية عن أحد أئمة المذهب الزيدي، وهو الإمام المهدي لدين الله أحمد بن يحيى بن المرتضى (٧٦٤ - ٨٤٠ هـ/ ١٣٦٢ - ١٤٣٧ م) فقد ناقش الباحث السفير أحمد علي الماخذي في الجامعة الزيتونية «في تونس» خلال شهر يونيه/ حزيران عام ١٩٩٠ م رسالته التي تقدم بها لنيل درجة الدكتوراه من جامعة الزيتونة المعهد الأعلى للشريعة شعبة أصول الفقه، وكان موضوعها كتاب «منهاج الوصول، إلى معيار العقول، في علم الأصول»، دراسة وتحقيق. وقد بلغ مجمل صفحات هذه الأطروحة بقسميها الدراسي والتحقيقي ما يربو على الألف والأربعمائة ورقة. ونظراً لأن الدراسات الأصولية من أكثر الفنون، والعلوم الشرعية صعوبةً، فإنه لا بد لنا من أن نلقي الضوء على تفاصيل أبواب هذا البحث، ونتعرض قبل ذلك للتعريف بالمؤلف، وما خلفه للمكتبة الإسلامية من نتاج علمي في مجالات متعددة انطلاقاً من معرفتنا للفترة الزمنية التي كتب فيها روائعه الكثيرة والتي يقع في مقدمتها كتاب «الأزهار، في فقه الأئمة الأطهار» ثم كتابه الذائع الصيت «البحر الزخار، الجامع لمذاهب علماء

الأمصار»، ثم موسوعته الضخمة «غايات الأفكار». وكتبه الأخرى «في علم الكلام»، و«الملل والنحل»، و«طبقات المعتزلة»، ثم من لغاته في علم أصول الفقه، واللغة العربية، والتأريخ، والأدب وغيرها.

من هو ابن المرتضى؟

هو الإمام المهدي لدين الله أحمد بن يحيى بن المرتضى؛ ولد عام ٧٦٤ هـ وتوفي عن ستة وسبعين عاماً بعد حياة حافلة بالتحصيل والعطاء. فقد جاء هذا المولود إلى هذه الحياة بعد وفاة والده ببضعة أشهر، ثم اختطفت المنية والدته وهو ما يزال طفلاً صغيراً لم يتجاوز الخامسة من عمره. ولكن الله لطف به، حيث هيأ له خاله الإمام المهدي لدين الله علي بن محمد بن علي.

ولكن الزمن لم يترك له مهلةً من الوقت لتستمر له الرعاية من جهة خاله، فسرعان ما اختطفت يد المنون خاله أيضاً؛ واستمرت كفالته من جهة أخيه الأكبر والذي كان يسمّى الهادي بن يحيى بن المرتضى وشقيقته الشريفة دهماء بنت يحيى بن المرتضى. وهذا الأخ الأكبر كان واحداً من علماء الزيدية المبرزين في علم الكلام وكان إلى جانب زيديته معتزلياً ينهج منهج أبي علي الحياني وأبي هاشم وعبدالجبار قاضي القضاة. أما أخته العالمة الفاضلة الشريفة دهماء فما كانت تقل مرتبةً علميةً عن أخيها الأكبر الهادي ابن يحيى. وتمر الأيام فإذا بهذا الشاب الذي ما يزال يقطع البلاد من شمالها إلى أواسطها؛ ويتنقل من هجرة من هجر العلم إلى غيرها بحثاً عن الشيوخ لغرض الاستزادة من زاد المعرفة، وتمر الأيام وتفعل السنون فعلها فيتوفى شقيقه الأكبر، فتنتقل رعايته إلى شقيقته «دهماء»، السيدة العالمة التي كانت قد وصلت إلى درجة الاجتهاد في العلوم الشرعية، والتي أنهت سنوات من الجدب العلمي، فتصدت للتدريس بجامع (ثلا) على مدى أعوام طوال، تخرج على يديها فيها جهابذة كبار من علماء الزيدية. أما أحمد بن يحيى هذا الشاب المتدفق حماساً، وذكاءً ميزه عن أقرانه، فقد عوَّض نفسه عن حنان والديه بأن انكب كما تقول كتب التاريخ على دراسة اللغة العربية قواعد، وبلاغةً، ومعانيَ، وبياناً، ولمدة سبع سنواتٍ كاملةٍ لم يشرك مع هذا الفن أي فنّ آخر. وبعد هذه السنوات، وبعد أن امتلك ناصية

العربية امتلاك الشيوخ الكبار، قرع أبواب الأصول، والفروع، والمنطق، والتاريخ، وعلم الآلة والحديث، والسيرة، واطلع عن قرب على مؤلَّفات أئمة المذاهب الاسلامية واستوعبها، وحفظ المتون المتعددة، وبرز بروزاً لفت أنظار علماء عصره إليه، خاصةً وأنه قد عاش في عصرٍ كان غايةً في الحساسية؛ فالصراع السياسي كان على أشده بين الأئمة الزيديين وسلاطين بني رسول في المناطق الجنوبية الوسطى من اليمن، بالاضافة إلى التنازع بين الأئمة أنفسهم على الخلافة والولاية الشرعية. فمنذ أن توفي خاله المهدي علي بن محمد بن علي عام ٧٧٣ هـ، حل محله ابنه صلاح الدين محمد بن علي الذي توفي عام ٧٩٣ هـ. وبرغم كل هذه الاشكاليات والصراع المستمر في اليمن، فإن ابن المرتضى لم تشغله هذه الأحداث عن الاستزادة من المعارف، وبناء ذاته، بناءً علمياً جعل الأنظار تتجه إليه، لما عرف عنه من الزهد والعزوف عن الدنيا. وما دام هذا الانسان الذي حركته سنون اليتم القاسية قد صار مرجعاً علمياً لغيره من العلماء ناهيك عن الرعية، ومن لا حَظَّ لهم من الثقافة أو التعليم، وهم الأغلبية الساحقة من المواطنين، فإن وفاة ابن خاله الإمام صلاح الدين عام ٧٩٣ هـ جرّت عليه المشاكل التي أدت به إلى السجن. فقد هبَّ أصحاب المصالح من كل جهة من جهات اليمن للالتفاف حول المسمّى علي بن صلاح الدين والذي تلقب بلقب المنصور بالله، ونصبه هؤلاء عام ٧٩٣ هـ إماماً لمدينة صنعاء خلفاً لأبيه صلاح الدين مع أن الإمام الجديد لم يكن قد تأهل علمياً بالشروط الزيدية للإمامة.

فالإمامة بالشروط التي وضعها أئمة الزيدية الأول إنما تنطبق على أحمد بن يحيى بن المرتضى لا على ابن ابن خاله الذي لا يفقه من العلوم الشرعية إلاَّ النزر اليسير.

أما العلماء والفقهاء فقد تجمعوا حول أحمد بن يحيى وأحاطوا به، وألزموه قبول ترشيح نفسه إماماً شرعياً. وقد قبل المسألة على مضض؛ ونشبت خلافات بينه وبين الإمام الجديد الذي بيده مقاليد الدولة وراثةً عن أبيه. واستمر الخلاف والشجار وتحول إلى معارك انتهت عن طريق الاستدراج والحيلة إلى

إلقاء القبض على المهدي لدين الله أحمد بن يحيى بن المرتضى، والزجّ به في السجن مع قافلةٍ كبيرةٍ من فقهاء صنعاء، الذين قضوا في السجون فترات متفاوتة، تَمَّ بعدها إطلاق سراحهم. أما الإمام المسجونُ فإنه لم يتم الإفراجُ عنه، وإطلاقُ سراحه، برغم التوسلات والاستعطاف الذي قام به بعض وجهاء عصره إلى إمام صنعاء علي بن محمد.

وقد حدث أنَّ عالماً كبيراً من علماء آل المرتضى وكان مقبول الكلمة لدى إمام صنعاء الذي يلتقي نسبه مع نسب هذا العالم وهو أي هذا العالم وإمام صنعاء في الحقيقة أبناء عمومة ومن فصيل واحد؛ كان هذا العالم قد كتب قصيدة بليغة مؤثرة تشفّع بها للتخفيف عن معاناة ابن المرتضى، وتقدم بها إلى الإمام علي بن صلاح الدين وقد جاء في هذه القصيدة قوله:

أخاف إذا استمر القيد فيه تجيء مقيَّداً يوم القيامة

فقد استجاب الإمام لهذا العالم وأمر السجان أن يفك القيود التي كان مقيداً بها. وبالفعل فقد تم تفكيك القيد، بعد سجنٍ دام سبع سنوات وبعض أيام، وخرج ابن المرتضى مع حراسه من السجن فاراً إلى الريف، حيث بدأ من جديد يناوش إمام صنعاء مع بعضٍ من الذين خرجوا على هذا الإمام، وبعض الانصار، ولكن هذه المناوشة لم تغير في الأمر شيئاً؛ فالناس برغم اعترافهم لابن المرتضى بالفضل والعفّة، والنزاهة، والتبحر في العلم، وأنه جدير بتسلم زمام الإمامة في اليمن، لكنهم لا يستطيعون أن يغيروا نظام الحكم. ولذا فقد تخلى المهدي لدين الله أحمد بن يحيى بن المرتضى أخيراً عن المطالبة بالخلافة الشرعية واتجه اتجاهاً آخر، حيث صار لا يشغل باله ولا يؤذي تفكيره بشيء اسمه السلطة وانشغل كلياً بالدرس، والبحث، والتأليف، والوعظ، وارشاد العوام، والصلح بين الناس. وقد امتدحه الإمام الشوكاني وامتدح طريقته في الانكباب على العلم وما أبدع من كنوز معرفية؛ بينما أهمل التاريخ مناوئه علي بن صلاح الدين إهمالاً يكاد يكون تاماً برغم أنه كان واحداً من الرموز التي اسهمت في الأحداث التي جرت ما بين عام ٧٧٥ هـ و ٨٤٠ هـ في اليمن. أما المهدي لدين الله أحمد بن يحيى بن المرتضى صاحب المؤلفات التي تجاوزت الثلاثين في

مختلف مجالات العلوم الشرعية، والكلامية وغيرها فقد كان إماماً مجتهداً رفعته مؤلفاته هذه إلى مصاف كبار مجتهدي الاسلام. وهكذا أبدع هذا الانسان الذي بدأ حياته يتيماً في حقول العلوم العقلية والنقلية ما جعله حتى يوم الناس هذا يقف على قمة علماء الزيدية برغم كثرتهم وعلوّ شأنهم. لأنه وحتى عندما كان أسير القيود في سجن صنعاء وعلى مدى سبع سنوات كالحة ألف المؤلفات العجيبة، وحوّل السجن إلى مدرسة من مدارس الفقه والعلوم الأخرى، ولم يجد اليأس إلى قلبه سبيلاً؛ وقد استمر في مسيرته تلك مبدعاً ولم يغادر هذه الدنيا إلّا بعد أن ترك بصماته الواضحة على تاريخ الفكر الإسلامي في اليمن بمؤلفاته التي هي معين لا ينضب للدارسين.

منهاج الوصول إلى معيار العقول في علم الأصول

جرت العادة لدى ابن المرتضى، وكانت من العادات المستحبّة لدى كبار وعلماء الاسلام، أنهم حينما يؤلفون يبدأ الواحد منهم بكتابة المتن، أو المتون؛ ثم يقومون أو يقوم الواحد منهم بشرح ما كان قد وضعه متناً. ولعل هذه الطريقة ترجع إلى أحد سببين وهو أنه كان يجد المبدعون من هذا الطراز من العلماء ضيقاً في الوقت لسبب مشاغلهم. ولكي لا تفوتهم فرص متاحة لتعليم الآخرين وتزويدهم بشيء من علومهم التي حفظوها وأتقنوها دراسةً، وبحثاً، كانوا يضعون أولاً القواعد الشمولية لأي فن من الفنون على أمل أن يجدوا فسحةً من الوقت فيشرحوها؛ وإذا لم يتمّ لهم اقتناص بعض الوقت فقد يقوم من سيأتي بعدهم بعملية الشروح، والحواشي، وحواشي الحواشي وغيرها.

وابن المرتضى واحد من هذا الرعيل فقد كتب كل متون مؤلفاته في أوقات سابقة، ثم قام هو نفسه بكتابة شروحها. و«منهاج الوصول» هو شرح كتابه «معيار العقول في علم الأصول»، شأنه شأن بقية مؤلفاته في علم الكلام، وفي أصول الفقه، وفي اللغة وغيرها. والذي يلفت النظر هو أن مؤلفنا مع أنه قد عانى كثيراً في حياته، فلم تكن حياته حياة دعة ورخاء؛ ولكنها كانت حياة عاصفةً، ومحزنة، فقد واجه الدنيا بكل حزم المؤمن، وشجاعة الانسان التقيّ

الذي لا يهمه في حياته سوى اسعاد الآخرين والذود عن شريعة الله والانكباب على العلوم ينهل من ينابيعها الصافية، ويعطي من لديه الخير والبر لكل الذين يحتاجون منه العون. فقد ظهر جلياً لكل ذي عين تسامح هذا الإمام العالم الذي اقتحم مجاهل العلوم العديدة ودخلها بذهن لا ينمّ الا عن الصفاء والإنصاف، فهو عندما يتعرض لمسألة من المسائل الفقهية ذات الخلافات المتعددة، والآراء المتباينة، والتشعبات الكثيرة، يدخلها بذهن صافٍ، وبفهم ثاقب، وبقلب متسامح صبور، فيناقش المسألة من جوانبها المختلفة ويضع أمام البحث، وعلى بساطه، أقوال الخصوم على قدم المساواة، وفي احترام أكيد؛ ويبدأ في مناقشة الأقوال المختلفة والآراءِ المتشعبة، والنظريات التي يوردها كل من طرق هذه القضية أو أسهم بجهد فيها سواء بسواء لا فرق لديه بين ذائع الصيت ومن لا صيت له، أو بين المغمور، والمشهور من العلماء، إنما همه الأول ودينه، الأول والأخير، هو الحقيقة مجردة من كل الرتوش؛ ونقية من كل الشوائب والترهات؛ فينتصب كالطود الشامخ بين كبار المناقشين؛ المحللين والمحرِّمين، المؤيدين والرافضين، فيطلع على الجميع طلوع الشمس بعد احتجاب؛ ويهبط هبوط المزن بعد غياب. ولأنه لا يهمه الّا الحقيقة، فإنه إذا ما وجدها لدى مخالفيه في المذهب، صوّب نظرتهم، وعمل بوجهتهم، ودافع عن حياض قضيتهم التي هي قضيته أولاً. ولهذه الأمور نجد أن ابن المرتضى قد استوعب المذهب الزيدي وتمرس على طرح قواعده الأصولية إلى حد أنه بالفعل قد مارس القاعدة الأصولية التي تضع الاجتهاد الفردي في مقدمة مبادئها فهو يقبل الاجتهاد ويدافع عن أصحابه من أي فئة كانوا، حتى لو أدى الأمر إلى مخالفة كبار الأئمة كالهادي، والناصر، وحتى زيد بن علي. ومن هذا المنطلق حذق هذا الإمام المجتهد طرائق الاجتهاد، وطرائق المحاورات المنطقية فهماً تجاوز به غيره بمراحل، فابن المرتضى زيدي؛ وهو معتزلي، وهو إن شئت أشعري إلى حد ما ثم إنه في الأخير عالم إسلامي مجتهد يقف في مقدمة صفوف المسلمين علماً بارزاً، فهو فقيه متكلم ومنطقي بارع، وشاعر جيد الشعر، وخطيب لامع، وهو قبل كل شيء متقن لمعالجة مسائل الفقه وأصوله بطريقتي المتكلمين إلى جانب طريقة الفقهاء، وان من يقدر على الجمع والمواءمة بين

الطريقتين وبين المنهجين الكلاميين، وتخريج القواعد الفروعية على القواعد الأصولية وبأسلوب معتزلي مثير لهو جدير بلقب الإمام. والقضية الجديرة بالبحث الآن هي أنه من الملفت للانتباه أن لا يرى الدارسون كيف أن ابن المرتضى قد كان خاتمة لعهد عظيم من عهود زيدية اليمن المعتزلية. ذلك أن هذا الإمام قد طبق في كل مؤلفاته عقيدته الاعتزالية بكل جلاء وهذا ما يميزه عن غيره من علماء عصره كالعالمين الكبيرين المعاصرين له الهادي بن ابراهيم الوزير، ومحمد بن ابراهيم الوزير.

لقد تشبع هذا الإمام بروح الاعتزال إلى حد أنه لا يكاد يخلو مؤلف من مؤلفاته من التلميح أو التصريح أحياناً بالمبادىء الخمسة للمعتزلة. فهو لا يفتأ يبلورها ويطبقها على مواضيعه وأبحاثه ودراساته، وهو نفس الشيء في مؤلفه منهاج الوصول إلى معيار العقول في علم الأصول؛ الكتاب الذي فيما أعتقد أنه بانتهاء ابن المرتضى من تأليفه توقفت عجلة حياة التآليف الأصولية المعتزلية، لا في اليمن وحدها، ولكن أيضاً في العالم الاسلامي. فالمنهاج مؤلف أصولي ذو لغة تجمع بين الجزالة، والشفافية، وتكاد تلتقي بلغة أبي الحسين محمد بن علي الطيب البصري (ت ١٠٤٤ م) صاحب كتاب «المعتمد» في أصول الفقه؛ وتكاد تصافح ابن الحاجب (١١٨٦ - ١٢٤٩ م) الأصولي المالكي الأشعري في لغته في «مختصر المنتهى»؛ إنها لغة من يتقنون العربية الصحيحة نحواً، وصرفاً، وبياناً، لغة الذين ضربوا في شعابها بسهام وافرة وناموا ملء عيونهم عن شواردها كما قال أبو الطيب. والكتاب المحقَّق في أطروحة الماخذي يكاد يكون شاملاً لكل أبواب أصول الفقه وهو في حقيقة أمره شامل لهذه الأصول، أو لقواعد الأصول، أو للمسائل الأصولية، التي انتظمها أحد عشر باباً من أبواب أصول الفقه، بدءاً بالأوامر والنواهي والمقدمات، ومروراً بالأفعال، والنواسخ، والقياسات، والإجماع، والاجتهاد، والإفتاء، والاستفتاء، والمفاهيم، ودلائل الألفاظ، والحظر، والإباحة، والواجبات، والمندوبات وغيرها. والحقيقة أن هذا المؤلف قد جاء في وقت متأخر، تعثرت فيه الدراسات الأصولية في كثير من جامعات الإسلام، وكان من حقه أن يأتي في وقت مبكر؛ ولكن للأشياء أقداراً كما للآدميين أعماراً وأقداراً، فقد قدر لهذا العمل العلمي أن يظل سجين

الرفوف في المكتبات الخاصة أو العامة في اليمن، إلى أن هيأ الله له من يمسح من على ظهره غبار السنين، وها هو الآن في طريقه إلى الحياة من جديد.

قيمة المنهاج العلمية في ميدان أصول الفقه

لا شك أن لليمن تراثاً علمياً على أهمية بالغة في المجالات العلمية العربية والإسلامية. وقيمة كتاب «منهاج الوصول» للإمام المهدي لدين الله أحمد بن يحيى بن المرتضى لا تكمن في أن الكتاب لأحد أئمة الزيدية المجتهدين فحسب؛ ولكن قيمته العلمية تكمن في منهجه ولغته أيضاً، وفي المسائل التي عالجها هذا المؤلف الموسوعي. فقد ألفت الكتب الأصولية قبل منهاج الوصول؛ وربما كتب البعض كتباً أصولية، بعد عصر ابن المرتضى؛ ولكن ما اشتملت عليه دفّتا هذا الكتاب يختلف من حيث اللغة والأسلوب، وفنون المعالجة للقضايا الأصولية، شرحاً وتعليقاً وتأويلاً، عن نظائره لدى بعض المذاهب الأخرى. ولقد ألمْحتُ فيما سبق إلى أن ابن المرتضى كان قد تبحّر في علوم العربية؛ وخاض عُباب أمواج علم الكلام، وتحول إلى واحدٍ من كبار شيوخ علم الكلام بما قَدّم لهذه الفلسفة الإسلامية من مؤلَّفات كانت امتداداً طبيعياً لكبار شيوخ المعتزلة قبل القاسم بن إبراهيم، وقبل الهادي من الزيدية، وكذلك فقد كانت هذه المؤلفات امتداداً لفكر أبي علي وأبي هاشم، وأبي سعيد النيسابوري وأبي الحسين والحاكم المحسِّن ابن كرامة الجُشَمي، إضافة إلى أن ابن المرتضى كان مستودعاً لفكر المعتزلة من قبله وللفكر الزيدي بعامة. لذلك فقد جاء كتاب «منهاج الوصول» ذا قيمةٍ علميةٍ على غايةٍ من الأهمية بسبب موسوعية المؤلف من جهة، واطلاعه على أساليب الحوار والجدل العلمي والفلسفي في المذاهب الكلامية، والمذاهب الدينية. فالكتاب حينئذٍ محطةٌ عظيمةٌ من محطّات أصول الفقه الزيدي المعتزلي الذي قلّت نظائره. ولعل ظهوره في الوقت الحاضر يكون علامة مميزة، وأمارةً حية على مدى ما كان يتمتع به علماء اليمن في القرنين السابع والثامن للهجرة من صفاء ذهني ومن سعةٍ في العلم، واطّلاع على مجاهل التأويل، والإنصَاف في إعطاء الحقائق ما تستحقه

من الدرس المتمكن، بحيث تصل هذه الحقيقة إلى القارىء وإلى الباحث نقيةً لا مجال للشوائب فيها.

ولقد ظهر في الآونة الأخيرة أن هذا المؤلف لم يكن قد حكم عليه بالبقاء داخل حيطان مكتبات بلاد اليمن، ولكنه قد عرف خارج نطاق اليمن وقد استفاد منه ومن قواعده الأصولية علماء «عُمان» أمثال العلّامة عبدالله بن حميد السالمي الذي استعان بكتاب «منهاج الوصول» في شرح كتابه الذي أسماه «شرح طلعة الشمس على الألفية»، وقد صدر هذا الكتاب في «عُمان» في جزءين عام ١٩٨٥ م. وإنَّ من يطلع على شرح الألفية، يجد أن المؤلف قد اعتمد على المنهاج اعتماداً كلياً؛ ولعل السالمي من أصحاب الميول إلى المذهب المعتزلي في العلم أنّ «الإباضية» وهذا واحد من علمائهم يذهبون في مذهبهم سبيلاً يختلف إلى حد معين عن التوجه الزيدي المعتزلي؛ ولو أنهم في بعض قواعد أصول الدين يلتقون مع المعتزلة في الكسب وإرادة الفعل الحرة للإنسان، وعدم القول بالرؤية، والعمل بالصلاح والأصلح. أما على المستوى المحلي فإن الذين عملوا مباحث أو ألّفوا كتباً في الأصول، قد رجعوا جميعهم بالتأكيد عند الضرورة إلى منهاج الوصول، ومن قبله اعتمدوا على معيار العقول؛ متن المنهاج، الذي كان يدرسه طلاب العلم منفرداً. ولدينا الآن أعظم كتاب في أصول الفقه لمؤلفه الحسين بن القاسم اسماه «هداية الفصول الى غاية السول»، في علم الأصول، اعتمد فيه مؤلفه على من سبقه من الأصوليين وعلى كتبهم، و«المنهاج» واحد من مصادره التي يستشهد بها ويعود إليها. ثم إن هناك كتاباً أصولياً آخر شرح متنه شمس الدين أحمد بن محمد لقمان، وهو من أحفاد المهدي لدين الله بن يحيى ابن المرتضى؛ وقد شرح المتن الذي عمله محمد بن يحيى بهران، ويطلق عليه الآن «كافل لقمان»، وهذا المؤلف شأنه شأن غيره من الذين ألّفوا في أصول الفقه، لا يمر بمسألة من المسائل التي خاض فيها علماء الأصول وعلماء الإسلام عامةً إلاَّ ويشير إلى منهاج الوصول، للإمام المهدي. ناهيك عن أن «المنهاج» و«المعيار» كانا من الكتب التي تدرس في أروقة المساجد العامة في مدن اليمن وفي الهجر المختلفة إلى وقت قريب. لقد قام الباحث الدكتور أحمد الماخذي

بعمل علميٍّ جادٍّ في تحقيق النص والتقديم له ودراسته. ونرجو أن يرى هذا العمل الذي استغرق سنوات من الجهد، النور قريباً ليتحول إلى مرجعٍ للدارسين في أصول الفقه الإسلامي وتاريخه، ومواريث المعتزلة والزيدية في علمي أصول الدين وأصول الفقه.